

روح المعاني

يكذبون ما جاء به من القرآن ويتركونه ولا يؤمنون به بعدما لزمهم تلقيه بالقبول وقيل :
الإنجيل وليس بشيء وأضاف الكتاب إلى الأسم الكريم تعظيما له وتهويلا لما أجتروا عليه من
الكفر به .

ورآ ظهورهم جمع ظهر معروف ويجمع أيضا على ظهران وقد شبه تركهم كتاب الله تعالى
وإعراضهم عنه بحالة شيء يرمي به وراء الظهر والجامع عدم الالتفات وقلة المبالاة ثم
أستعمل ههنا ما كان مستعملا هناك وهو النبد وراء الظهر والعرب كثيرا ما تستعمل ذلك في
هذا المعنى ومنه قوله : تميم بن مر لا تكونن حاجتي بظهر ولا يعيي عليك جوابها ويقولون
أيضا : جعل هذا الأمر دبر أذنه ويريدون ما تقدم كأ أنهم لا يعلمون 101 جملة حالية أي نبذوه
مشبهين بمن لا يعلم أنه كتاب الله تعالى أولا يعلمه أصلا أو لا يعلمونه على وجه الإتقان ولا
يعرفون ما فيه من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم وهذا على تقدير أن يراد الأحبار
وفيه إيذان بأن علمهم به رصين لكنهم يتجاهلون وفي الوجهين الأولين زيادة مبالغة في
إعراضهم عما في التوراة من دلائل النبوة ومن فسر كتاب الله تعالى بالقرآن جعل متعلق العلم
أنه كتاب الله أي كأنهم لا يعلمون أن القرآن كتاب الله تعالى مع ثبوت ذلك عندهم وتحققه لديهم
وفيه إشارة إلى أنهم نبذوه لا عن شبهة ولكن بغيا وحسدا وجعل المتعلق أنه نبي صادق بعيد
وقد دلت الآيتان قوله تعالى : أو كلما عاهدوا إلخ وقوله تعالى : ولما جاءهم إلخ بناء
على احتمال أن يكون الأكثر غير النابذين على أن جل اليهود أربع فرق ففرقة آمنوا
بالتوراة وقاموا بحقوقها كمؤمني أهل الكتاب وهم الأقلون المشار إليهم ب بل أكثرهم
لا يؤمنون وفرقة جاھروا بنبذ العهود وتعدي الحدود وهم المعنيون بقوله تعالى : نبذ فريق
منهم وفرقة لم يجاھروا ولكن نبذوا لجهلهم وهم الأكثر ونوفرقه تمسكوا بها ظاهرا ونبذوها
سرا وهم المتجاهلون وأتبعوا ما تتلوا الشياطين عطف على نبذ والضمير لفريق من الذين
أوتوا الكتاب على ما تقدم عن السدي وقيل : عطف على مجموع ما قبله عطف القصة على القصة
والضمير للذين تقدموا من اليهود أو الذين كانوا في زمن سليمان عليه السلام أو الذين
كانوا في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم أو ما يتناول الكل لأن ذاك غير ظاهر إذ
يقتضي الدخول في حيزل ما وإتباعهم هذا ليس مترتبا على مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم
وسلم وفيه ان ما علمت من قول السدي يفتح باب الظهور اللهم إلا أن يكون المبني غيره وقيل
: عطف على أشربوا وهو في غاية البعد بل لا يقدم عليه من جرع جرعة من الإنصاف والمراد
بالإتباع التوغل والإقبال على الشيء بالكلية وقيل : الإقتداء و ما موصولة وتتلوا صلتها

ومعناه تتبع أو تقرأ وهو حكاية حال ماضية والأصل تلت وقول الكوفيين إن المعنى ما كانت
تتلوا محمول على ذلك لا أن كان هناك مقدرة والمتبادر من الشياطين مردة الجن وهو قول
الأكثرين وقيل : المراد بهم شياطين الإنس وهو قول المتكلمين من المعتزلة وقرأ الحسن
والضحاك الشياطين على حد ما رواه الأصمعي عن العرب بستان فلان حوله بساتون وهو من الشذوذ
بمكان حتى قيل : إنه لحن على ملك سليمان متعلق ب تتلوا وفي الكلام مضاف محذوف أي عهد
ملكه وزمانه أو الملك مجاز عن العهد وعلى التقديرين على بمعنى فيكما أنفي بمعنى على في
قوله تعالى : لأصليكم في جذوع النخل وقد صرح في التسهيل بمجيئها للطرفية ومثل له بهذه
الآية لأن الملك